



ميكلانجلو

العبقريّة الملهمّة

MICHELANGELO

للدكتور أحمد موسى

ولعل أهم ما يجب معرفته مبدئياً هي ميزاته الفنية ، والطابع الذي طبع به إنتاجه . أما ميزاته ، فقد يمكن فهمها عند ما يشاهد ما تركه من تراث مجيد ، فعندئذ نرى أنه كان سامي الخيال باحثاً وراء المثل العليا في خلقه ؛ وأما طابعه فهو يتلخص في أنه استطاع أن يخلق لنفسه عالماً فنياً خاصاً ، جال فيه ثم ارتفع حتى أصبح مضرب الأمثال في الجمع بين سمو الخيال وجمال الاقتباس ، وبين القوة والعنف ، هذا إلى جانب روعة الانشاء التي كانت له دون غيره .

وموضع الدهشة والحيرة في خلق هذا الفنان العبقري أنك عند ما تشاهد إنتاجه لا تستطيع أن تتصور أنه مستمد من الواقع الملوس أو مشابه له ؛ بل ترى دون شك أن هذا الإنتاج يعبر عن المثل الأعلى في الجمال ، ولكنه مع هذا مليء بكل مظاهر الحياة لا ينقصه شيء منها إلا النبض كانت الغاية عن ميكلانجلو أن يظهر الجسم البشري إظهاراً جيلاً سامياً ، مليئاً بالقوة نابضاً بالحياة ، وهو في هذا المجال أول وأعظم فنان أنجب الدهر في المدرسة الحديثة دون منازع

وقد وصل في المعرفة بأصول علم التشريح إلى درجة لا مثيل لها مطلقاً ، وهذه المعرفة تتضح عند ما نشاهد ما غلب على إنتاجه من مظاهر الحركة بمختلف أوضاعها

وإذا قارنا خلقه بتراث الإغريق الخالد ؛ وجدنا الفارق يتلخص في عنف ميكلانجلو في الإخراج ، لأنه تخير المواقف التي تكاد تكون مستحيلة ، كما فضل مواقف الضغط والاضطرار راغباً من وراء ذلك في إظهار جمال التكوين الجسماني الإنساني طامحاً وراء البناء المرقلي (نسبة إلى هرقلس) ، فكان

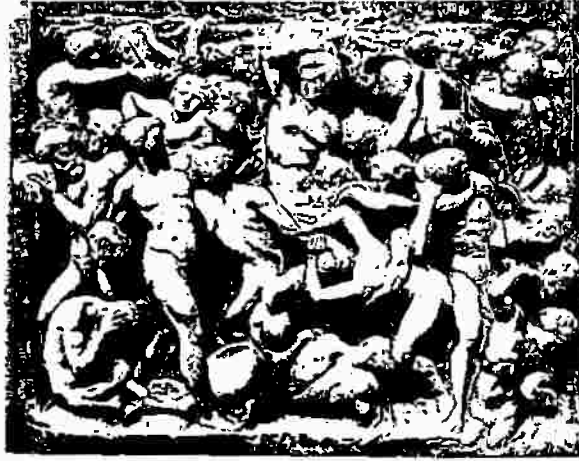
عرفنا من المقال السابق كيف بدأ القرن السادس عشر بشخصية الرجل الكامل ليناردو دافينشي ، وكيف كانت الرغبة أكيدة في إحياء علوم الإغريق وفنونهم ، وعلينا مدى أثرهما على ليوناردو

واليوم نعالج عبقريّة ملهمّة ، وشخصية فذة . اعتبرت ولا تزال معتبرة من أبرز شخصيات الفن إطلاقاً ، ألا وهي شخصية ميكلانجلو ، النحات القدير ، بل قائد النحت الحديث ، والمعماري العظيم ، والمصور الهائل

وكم كنت أود أن أدرس مختلف نواحيه الفنية . لولا أن هذا قد يذهب بنا إلى تفاصيل قد لا تؤدي إلى ما نرى إليه من تزويد القارئ بمعرفة شيء مبسط عن الفن وعن تاريخه ، بقصد السمو بذوقه ، وفتح ناحية من الاستمتاع النظري أمامه ، لا تقل روعة عن نواحي الاستمتاع النفساني الأخرى ؛ بل قد تزيد أهمية ، نظراً لقلة ثقافتنا الفنية بوجه عام

هذا يرغمني على أن أحاول الجمع بين غايتين مختلفتين : الأولى الاقتضاب حتى لا يمل القارئ ، والثانية الإيضاح الصادق حتى يعلم أهم ما يجب معرفته عن شخصية من أبرز شخصيات الفن إطلاقاً

مدة طويلة حتى لاحظ لورنسودى مديتشى استعداد ميكيلانجلو للنحت ؛ فأخذه ليقام في بيته على النحات برتالدو ، الذي كان تلميذاً لدوناتيلو المعتبر من أحسن نحّات عصره



مذبحه كنائس

وأول منحوتاته قطعة (نصف بارزة) أسماها : المادونا جالسة إلى جوار السلم ، ش - ١ - ، وبالنظر إليها نرى الكيفية التي تمكن بها ، وهو حديث عهد بالنحت ، من صيغ ما نحت به بشيء كثير من الحياة ، يتضح من تأملنا نبل وجه العذراء ، وكثرة الشبايا التي تخلكت ملابسها ، إلى جانب القوة التي بدت في نحت الأيدي . كذلك من الطريقة التي جلست بها العذراء على ذلك المقعد الرخامي الواطئ ، والمنهج الذي سار عليه في إخراج الملابس ، ثم جلسة الطفل في حجر أمه ، والأطفال الصغار الذين يلهون على السلم

وقطعته الثانية نصف بارزة أسماها : مذبحه كنائس ، وهي تمثيل لقصة أغريقية خرافية ، أبطالها مخلوقات نصفها الأعلى كإنسان والأسفل كحصان ، ش - ٢ - وهي من أهم الأدلة على اتجاه الفنان إلى الأغريق وتأثره بهم . أنظر إلى القطعة نظرة شاملة ، وتأمل كيف استطاع إظهار كل من الأجسام في حالة حركة مملوءة بالحياة ، تناسب كل التناسب مع موضوع القطعة من الناحية الإنشائية ، فترى العضلات بارزة ، مع اختلاف التكوين الكلي وملامح الوجه لكل منهم ، فضلاً عما تعبر عنه بعض هذه الأجسام

بما ملك من القوة ، فذاً في الإخراج ، عظيماً في الوضع ، إماماً لكل فنان طامح ، ملك الجمال بمعناه الفلسفي ، وبعد كل البعد عن الجمان المثير ، فكان نقياً في اختيار موضوعاته لا يهتم فيها إلا بالعظام .

كان بشخصه يقوم بنحت تماثيله الرخامية من أبسط شيء فيها إلى أكبر وأهم جانب منها ، سائراً في ذلك تبعاً لرسمه الخطية التي كان يرسمها لتكون بمثابة المنهج الدراسي قبل البدء في النحت .

ولد ميكيلانجلو يوم ٦ مارس سنة ١٤٧٥ في كابريزه ، وتلقى أول دروسه في التصوير . منذ سنة ١٤٨٨ عند المصور المعروف دومينيكو جيرلانداجو الذي كان بارزاً في فلورنسا في ذلك الحين .



المادونا جالسة إلى جوار السلم

ولكنه بجانب درسه للتصوير ، عرج كثيراً على دراسة النحت الأغريقي ، ووجد فيه الغاية . وكانت التماثيل الموجودة بمديشة مديتشى في سان ماركو خير مدرسة له . ولم تنقص

والوجوه من المقاومة والتخفف ، على حين يعبر البعض الآخر عن الاستسلام أو الخوف . أما التفاصيل التشريحية فهي في غاية الكمال ، فالثنايا والعضلات والانحناءات كلها على غاية الدقة



يوحنا الصبي

المديتشي قد انتصر عليه . وفي بولونا نحت تماثالا من الرخام لملك ، بقصد التحلية لمقبرة دومونيكوس ، وكذلك تماثل يوحنا الصبي حاملا لقرص شمع العسل ش - ٣ - بمتحف برلين ، وإذا نظرنا إلى هذا التمثال فالتنا نرى عليه مسحة البراءة ، إلى جانب جمال التكوين العام وسياحة الوجه . أنظر إلى العنق والذراعين والساقين والقدمين ، ثم قارن بين التكوين الكلي لهذا التمثال وبين ماسق أن شاهدته بالقطعة الفائقة واجتهد أن تتعرف بعض الفوارق .

أحمد موسى

(له بنية)

الى كل كاتب عربي في مصر وفي غير مصر :

المباريات القصصية لمجلة (الرواية)

تشجيعاً للقصص العربي تفتتح (الرواية) مبارياتها السنوية في هذه المباراة :

مباراة في الأقصوصة

جائزتها خمسة عشر جنيا مصريا
يوزعها المحكون على الفائزين الأول والثاني

الشروط

- ١ - أن تكون الأقصوصة شرقية الموضوع
- ٢ - بلغة الأسلوب
- ٣ - نيلة الغرض
- ٤ - ألا تزيد على عشر صفحات من مجلة (الرواية)
- ٥ - ألا تكون الأقصوصة قد نشرت من قبل
- ٦ - ألا يتأخر موعد إرسالها إلى إدارة (الرواية) عن آخر يونية سنة ١٩٣٧

لجنة التحكيم سنعلن عنها فيما بعد

تأمل الرجل العجوز الواقف إلى أقصى اليسار وهو يحمل حجراً بيديه ، يريد الإلقاء به على أحد المفضوب عليهم ، ثم قارن بين مظهره الكلي وشكله التكويني ، وبين وجوه الواقفين إلى أقصى اليمين ، فأنك تلاحظ اختلاف التعبير في ملامح الوجوه ، لأن حالة الدفاع وما ترسمه على ملامح الوجه تخالف حالة الاعتداء .

تأمل الأذرع والأيدي وكيفية انثنائها وامتدادها وانقباضها ، وسر بنظر خلال أجزاء هذه القطعة الفنية التي شملت أكثر من عشرين رأساً ، لا ترى منها واحدة شابهت الأخرى ، وفكر قليلا واذا ذكر أن ميكيلانجلو بدأ المرحلة الأولى من حياته الفنية بهذه القطعة

فر هاربا إلى بولونا عند ما علم أن الحزب المعارض لبيت